

التبيان في تفسير القرآن

(211) بين تعالى أنه أعلم منكم بعداوة اليهود لكم أيها المؤمنون، فانتهاوا إلى طاعتي، وامثال أوامري فيما نهيتكم عنه من استنصاحهم في دينكم، فاني أعلم بباطنهم منكم، وما هم عليه من الغش، والحسد، والعداوة. وقيل معناه: وإني يجازيهم على عداوتهم، كقولك: إني أعلم ما تفعل أي اجازيك عليه. وقوله: (وكفى بإياك ولينا وكفى بإياك نصيرا) معناه: إن ولاية إياكم لكم، ونصرته إياكم، تغنيكم عن غيره من هؤلاء اليهود ومن جرى مجراهم، ممن تطمعون في نصرته. ودخلت الباء في قوله: " بإياك " لاحد أمرين: أحدهما - للتأكيد، لان الاسم في " كفى إياك " كان يتصل اتصال الفاعل، فلما دخلت الباء صار يتصل اتصال المضاف واتصال الفاعل، ليعلم أن الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره في المرتبة، وعظم المنزلة، فضوعف لفظها لمضاعفة معناها. الثاني - لانه دخله معنى: اكتفوا بإياك، ذكره الزجاج، وموضعه رفع بلاخلاق. اللغة: والعداوة الابعاد من حال النصر، وضدها الولاية، وهي التقرب من حال النصر، وأما البغض فهو إرادة الاستخفاف والاهانة، وضده المحبة وهي إرادة الاعظام والكرامة. والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة، كفى يكفي كفاية فهو كاف، والاكتفاء الاجتزاء بشئ دون شئ، ومثله الاستغناء، والنصرة الزيادة في القوة للغلبة، ومثلها المعونة، وضدها الخذلان، ولا يكون ذلك إلا عقوبة، لان منع المعونة مع الحاجة عقوبة. قوله تعالى: (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين